

## التعايش السلمي والتسامح الديني بين الأقباط والمسلمين في عهد الدولة الفاطمية

أ.د. جنان علي فليح

كلية الآداب-الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: مصر، الأقباط، التسامح

### المقدمة:

تعد مصر ملتقى لتيارات حضارية منذ القديم، ولأنها مجتمعات مدنية حضرية تتقبل الجديد، فقد عاشت على أرضها طوائف دينية متعددة ومتنوعة الثقافات تمازجت فكرياً مع بعضها البعض، ومع تميز الفكر العربي الاسلامي بالشمولية والمرونة والانفتاح على مختلف الموارث الحضارية، وتنفيذاً "لوصايا سيدنا محمد (ﷺ)" الذي لم يزر مصر قط إلا أنه يكن للأقباط عطفاً ملحوظاً من خلال الأحاديث الشريفة فقد قال (ﷺ): "انكم ستفتحون مصر وهي ارض يسى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فان لهم ذمة ورحماً"<sup>1</sup>، وفي حديث نبوي: استوصوا بأهل مصر خيراً فإن لهم نسباً وصهراً، أراد بالنسب: هاجر زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام وأم ولده إسماعيل. وأراد بالصهر: مارية القبطية أم ابراهيم ولد النبي محمد (ﷺ)<sup>2</sup>. وتأكيداً على أغناء الفكر بتحصيل العلم والمعرفة، إزداد الانفتاح الفكري بين المسلمين والديانات الاخرى، كما ادرك الأقباط منذ الفتح العربي الاسلامي ان اختلاف الدين لا ينال من وحدة ابناء الوطن الواحد، وان امتزاج الثقافات يولد حضارة عريقة وأصيلية، ويخلق للدول لوناً جديداً لم يكن متعارفاً عليه من قبل، فتمكنت الدولة الفاطمية من الاستفادة كثيراً من تلك الثقافات والخبرات، وعدت حرية الفكر والتسامح الديني الذي أمتازت به الدولة الفاطمية سمة من سماتها الحضارية، إذ كان عاملاً رئيساً في دخول الثقافات المتنوعة إلى المجتمع الفاطمي دون أي تمييز أو تفرقة في عقيدة أو مذهب أو أصل، وأضحى العصر الفاطمي صفحة مشرقة في تاريخ مصر الإسلامية، التي شهدت تقدماً فكرياً وتنوعاً في شتى ميادين العلوم والمعارف، وتشجيعاً كبيراً "وحقيقياً" من قبل الخلفاء الفاطميين وأولي الشأن الذين أولوا عنايتهم وأهتمامهم بالعلوم والآداب ومجالسة العلماء وتقديمهم واکرامهم، الأمر الذي أدى إلى نشاط حركة الانفتاح الفكري بين الطرفين على نطاق واسع.

ارتأينا تقسيم البحث الى ثلاث مباحث وخاتمة أودعنا فيها أبرز النتائج التي توصلنا إليها، اما المبحث الاول فقد سلطنا الضوء فيه على ابرز الأسهامات القبطية في ميدان إدارة النظم من حيث

الوزارة والدواوين في الدولة الفاطمية، في حين تناولنا في المبحث الثاني المكانة العلمية للاقباط في عهد الخلافة الفاطمية، واخيرا درسنا في المبحث الثالث الجوانب الحضارية (الاعیاد) انموذجا" في عهد الدولة الفاطمية.

المبحث الاول: اسهامات الاقباط في نظم الدولة الفاطمية الادارية الوزارة والدواوين انموذجا" اولاً<sup>3</sup>: الوزارة

ان روح التسامح الديني التي أبداها الخلفاء الفاطميون تجاه مكونات المجتمع المصري بطوائفه الدينية المتنوعة ارادوا منها الافادة من كل افراد المجتمع، حتى ذهب احد الباحثين إلى القول ان هذه الافادة من مجموع المصريين هي سبب قوة الفاطميين، وانها افادة لم يسبق لها مثل من قبل.<sup>4</sup>

يعد العصر الفاطمي من ازهى العصور التي شهدها اهل الديانات الاخرى في مصر، فقد عامل الفاطميون اهل الديانات الاخرى (الاقباط واليهود)، معاملة تنطوي على العطف والرعاية، فتقلدوا أرقى المناصب المالية في الدولة، بل تقلدوا الوزارة ايضا"، وتمتعوا بقسط وافر من سياسة التسامح الديني<sup>5</sup>، كما تميزت رؤية خلفاء الدولة الفاطمية عن العباسيين، في اختيارهم لوزرائهم، فقد كان العباسيون يختارون وزراءهم من المقربين منهم، اما الفاطميون فلم يعتمدوا هذا المبدأ بل حرصوا على اختيارهم للعاملين معهم اختيارا دقيقا يتوقف على ما يحملونه من العلم والمعرفة، بعيدا عن الدين والمذهب، فنجد وزراءهم كانوا من المقربين وغير المقربين، عرب وغير عرب، مسلمين وغير مسلمين من أجناس وأديان مختلف، وصولا إلى بناء حضارة تسهم في المجهودات العلمية في البلاد، ويعم خيرها على البشرية، فكان معظمهم من العلماء والأدباء والمبرزين، وهنا سنركز على الوزراء الاقباط حصرا" فترة الحكم الفاطمي منهم ابو الفضل عيسى بن نسطورس نصراني<sup>6</sup> الذي تولى منصب الوساطة في سنة 384هـ/994م، عهد الخليفة العزيز بالله (365-386هـ/975-996م) فضبط الأمور وتسلم سائر الدواوين ونهى وخاطب سائر الكتاب عن العزيز، وخاطبه سائر الاولياء وكافة الناس في مهماتهم وتوقيعاتهم<sup>7</sup> قال عنه ابن القلانسي<sup>8</sup>: "كان نصرانيا" من اقباط مصر وفيه جلادة وكفاءة، فضبط الامور، وجمع الاموال ووفر كثيرا" من الخراج" وصف بالمهارة، واشتد ساعده بعد أن قرّب إليه أبناء جلدته من القبط.

يبدو لنا ومن خلال الروايات التي ذكرت نشاط الوزير عيسى بن نسطورس عدد من الامور لعل من ابرزها مايلى:

1. وفق هذا الوزير في ادارة شؤون عمله بطريقة ملفتة للانتباه، حتى انه جنى ثمار عمله وعكسها على الادارة عموما"، بحيث ضببطت الأمور، وهذا مايشعرنا ان حالة من الفوضى كانت سائدة قبيل توليه المنصب.

2. لم يوفق هذا الوزير لو لم يمتلك حظاً وافراً" من الكفاءة جعلته من رجالات الدولة الماهرين.  
 3. يكفي السلطة الفاطمية انها أحسنت اختياره ، لاسيما وان هذا الوزير كان قد تبني سياسة مالية خاصة جعلته يوفر الشئ الكثير من الخراج لميزانية الدولة.  
 4. الملفت للانتباه انه لم يكن بارعاً" في السياسة المالية فحسب، بل انه سعى الى اختيار الافضل من الكفاءات لكن من اين؟ من ابناء جلدته من القبط، ولعل ذلك يعود الى نظرتة في احكام الحفاظ على منجزاته بتوفير اسلوب عمل خاص لتصريف شؤونه، لكن ليس لاعتبارات خاصة وانما لاعتبارات من شأنها ان تعود بالفائدة على الدول عموماً".

وحين تولى الخليفة الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1020م) عمل على إعادة النظر في تصريف شؤون الدولة فقلد بروجان<sup>9</sup>، منصب الوساطة سنة (387هـ/997م)، فاستعان هذا بالكاتب القبطي أبو العلاء فهد بن إبراهيم (ت393هـ/1002م)<sup>10</sup> يوقع عنه، ونظر في قصص الرافعين وخلافاتهم وطالعه بما يحتاج اليه ولقبه بالرئيس سنة 388هـ/998م<sup>11</sup>، وكان من أبناء القبط بريف مصر وأحد كبار موظفي الدولة الذين علا شأنهم ، وبعد مقتل بروجان عمل الحاكم في مساء اليوم نفسه الى استدعاء الكاتب فهد بن ابراهيم وجوهر بن حسين<sup>12</sup> وسائر كتاب الدواوين والأعمال ومعهم فهد وقال لهم: إن هذا فهد كان أمس كاتب بروجان عبدي وهو اليوم وزير فأسمعوا له واطيعوا ووفوه شروطه في التقدم عليكم وتوفروا على مراعاة الاعمال وحراسة الاموال...))<sup>13</sup>، ثم وجه الحاكم حديثه إلى فهد قائلاً له: ((أنا حامد لك راضي عنك وهؤلاء الكتاب خدمني فاعرف حقوقهم وأجمل معاملتهم واحفظ حرمتهم وزد في واجب من يستحق الزيادة بكفائته وأمانته))<sup>14</sup>.

من المفيد بمكان ان ننوه الى مايلي من الامور التي احتوتها هذه الرواية:

1. انه ليس دائماً"، ان يقوم الخليفة الفاطمي بمثل هذه الخطوات بأن يستدعي كتاب الدواوين والاعمال.
2. ان المطلوب من هذا الاجتماع شيء مهم وجوهري قائم على اساس ترسيخ بعض التعليمات والتوجيهات التي تدور حول ضرورة الاستماع لهذا الوزير الجديد، وتقديم الطاعة له.
3. لم يكتف الخليفة بالقاء الأوامر وتوجيه الانظار لكتاب الدواوين والاعمال، وانما توجه كذلك الى الوزير نفسه، وكأنه يؤكد بعمله هذا ان دفة الادارة قائمة على تظافر جهود الجميع وليس جهة واحدة فقط.
4. حديث الخليفة مع الوزير فيه دلالات مهمة بحاجة الى تسليط الضوء عليها، اذ ابتداءً بتوضيح موقفه من الوزير وانه راضي عنه، واوصاه بأن بقية رجالات الدولة من الكتاب هم تحت أمره الخليفة، لذا عليه ان يعرف حقهم ويحسن معاملتهم ويحفظ حرمتهم، وبذلك فقد ربط حلقتي الحزام ليكتمل العمل على خير ما يكون.

ومن وزراء الخليفة الحاكم ابونصر بن عبدون الملقب بابن العداس (400-401هـ/1009-1010م)، كان رجلا نصرانيا تولى ديوان الشام، بقي هذا الرجل على دينه فولاه الحاكم الوزارة سنة 400هـ/1009م، حتى مقتله في سنة 401هـ/1010م<sup>15</sup>، وهو من كبار الذين شغلوا أرقى وظائف الدولة، كان متولي ديوان الشام قبل توليه منصب الوساطة سنة (400هـ/1009م)<sup>16</sup>، وقد اشتهر بمقدرته الإدارية والمالية وبرز بعمله في دواوين الحكومة وأصبح مقربا من قصر الخلافة، ولقب بالكاف وكتب له سجلا بذلك وحمل على بغلتين تكريما له<sup>17</sup>، وسمح له بالتوقيع عنه، والنظر في أمور الدولة. فجد ابن عبدون في جمع أموال الدولة ومواردها، وذلك جعل الحاكم بأمر الله يمدحه بقوله: ((ما خدمني أحد ولا بلغ في خدمتي ما بلغه ابن عبدون، وجمع لي من الأموال ما هو خارج في أموال الدواوين ثلاثمائة ألف دينار))<sup>18</sup>.

من المفيد بمكان ان نقف ولو وقفة سريعة عند هذه الشخصية الادارية اللامعة، اذ يبدو ان ابن عبدون قد امتلك خبرة ادارية واسعة من خلال تسلمه ديوان الشام، وانه استفاد من هذه الخبرة العلمية لنجاح ادارته لعمله الجديد، هذا من جانب، ومن جانب آخر ان هذا النجاح لم يجعله مقربا من القصر فحسب بل اضحى من تلك الشخصيات التي يذوق عليها باللقاب وحظي بالحظوة عند الخليفة.

كما تولى زرعة بن عيسى بن نسطورس<sup>19</sup> منصب الوساطة في سابع ربيع الآخر سنة 401هـ/1010م<sup>20</sup>، وحمل وقرئ له سجل في القصر لقب فيه الشافي، وقد استطاع زرعة بن نسطورس بفضل إدارته ومهارته السياسية أن يحوز على ثقة الخلافة، فكانت علاقته وطيدة برجال الدولة وكتابها، ولم يزل على ذلك الى ان توفي في سنة 403هـ/1012م، من علته فكانت مدة نظره في الوساطة سنتين وشهرا<sup>21</sup>.

واقعا ان ربط او مزج الادارة والسياسة في شخص واحد ممن يتولى منصب مهم في الدولة من شأنه ان يضيف الشيء الكثير، ولعل العمل الاداري وربطه بالسياسة جعل هذا الوزير ان يكون علاقات وثيقة برجال الدولة وكتابها، وهذه سلسلة من النجاحات التي أضيفت للدولة الفاطمية لاختيارها شخصيات يمثل هذه المؤهلات.

اما في سنة 409هـ/1018م، فقد تولى الوزارة أحد الاقباط وهو الظهير صاعد بن عيسى بن نسطورس (ت 409هـ/1018م)، لقب بالامين الظهير شرف الملك تاج المعالي ذوي الجدين واستمر بمنصبه حتى ذي الحجة من السنة نفسها<sup>22</sup>، ويتضح أن هناك من الوزراء من تولى هذا المنصب وهم من أسرة واحدة، وفي عهد الخليفة المستنصر بالله عين أبو سعد منصور بن ابي اليمن سورس بن مكرواه المعروف بابن زنبور الذي كان قبطياً، منحه الخليفة لقب الأجل، الأوحد، المكين، السيد، الأفضل، الأمين، شرف الكفاءة، عميد الخلافة، محب أمير المؤمنين<sup>23</sup>.

من هذه النصوص نستشف مدى الثراء الذي عاشه وزراء الدولة الفاطمية بحيث كانت حياتهم الاجتماعية مستقرة إلى حد ما، وبقي وزراء الدولة الفاطمية يلعبون الأدوار المهمة في تحريك الحياة السياسية وفق رؤياهم وخبراتهم في ضبط الامور.

ثانياً: الدواوين:

كما استحدث الفاطميون أمورا كثيرة في نظام الحكم لم تكن قبلهم معروفة على وفق حاجة الدولة الجديدة، ومقتضيات المرحلة التاريخية فقد تعرضت دواوين الدولة إلى تعديلات كبيرة طوال الحقبة الفاطمية التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان، ففي ديوان الانشاء<sup>24</sup> ابقى الخلفاء الفاطميين وظائف دواوين الدولة بيد موظفيها من الاقباط والمهود، ففي خلافة العزيز بالله الفاطمي (365-386هـ/975-996م) عهد إلى أبي منصور بن حورس القبطي بأعمال الكتابة، ونسب إليه كتابة سجل تولية الحاكم<sup>25</sup>.

اما ديوان التحقيق<sup>26</sup>، فقد تولى القبطي أبا البركات يحنا بن أبي الليث<sup>27</sup>، في ايام الخليفة الأفضل، قال عنه المقرئزي<sup>28</sup>: ((ولما كثرت الأموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التبجح على الأفضل بن أمير الجيوش، ينهضه ويسأله أن يشاهد قبل حمله، وذكر أنه كان سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال، فجعلت الدنانير في صناديق بجانب، والدراهم في صناديق بجانب، وقال ابن أبي الليث بين الصفيين، فلما شاهد الأفضل بن أمير الجيوش ذلك قال: "لابن أبي الليث، يا شيخ تفرحتي بالمال، وتربة أمير الجيوش إن بلغني أن بئرا معطلة أو أرضا بائرة أو بلدا خرابا لأضربن عنقك" فقال: "وحق نعمتك، لقد حاشا الله أيامك أن يكون فيها بلد خراب أو بئر معطلة أو أرض بور))<sup>29</sup>، وظل متوليا له إلى أن صرفه الحافظ لدين الله سنة (528هـ/1133م)<sup>30</sup>.

ثم تولى بعده ابو الفضل بن الاسقف<sup>31</sup> الذي قام بإصلاح كنيسة الشهيد مرقوريوس، فضلا عن تعمير كنيسة أبي جرح وإصلاح دير نهيا في أثناء عمله في الديوان<sup>32</sup>، وفي سنة 530هـ/1135م، عين الخليفة الحافظ أبا ذكري بن عيسى المعروف بالأكرم الاخرم ابو ذكري بن يحيى بن بولس الكاتب القبطي<sup>33</sup>.

كما إن السياسية المالية التي رسمها الفاطميون في مبادئها الأساسية وغاياتها الرئيسية أن يكون المال في خدمة رعاياهم، والراجح أن لديهم إيمانا كبيرا بأن الدولة التي تعمل على ابتزاز أموال رعاياها وإفقارهم يكون مآلها الإفلاس، فحرص الفاطميون على اشراك رعاياهم في الإدارة، ولم يعزلوا أحدا من أهل الديانات الاخرى ولاسيما الاقباط، فقد روي عنهم في فتحهم مصر سنة (358هـ/968م)<sup>34</sup>، أن جوهر الصقلي<sup>35</sup> كان المشرف على وزارة مصر، وجد رجلا قبطيا يدعى أبو اليمن قزمان بن مينا<sup>36</sup>، وصفه ساويرس بأنه: (( رجلا بتولا صالحا وعاملا للخير مع كل الناس))<sup>37</sup>، وكان معروفا بالأمانة والثقة والتدين ولم يسمع عنه أي سوء ويفعل الخير لكل الناس

مسلمين وغير مسلمين، فقرر جوهر الصقلي إبقائه ناظرا على كورة مصر، وعندما وصل المعز لدين الله مصر في سنة (362هـ/972م)، وسمع عنه قربه، وكان يستشيريه ويأخذ برأيه ومن ثم عهد إليه الخليفة المعز الأشرف على استخراج الأموال، ثم عهد إليه بيت المال<sup>38</sup>، وفي جمادى الآخرة سنة (384هـ/994م)، سلم العزيز الفاطمي عيسى بن نستورس سائر الدواوين ونظر في جميعها وأمر ونهى وخاطب سائر الكتاب عن العزيز<sup>39</sup>.

لابد لنا من لفت الانتباه الى مسألة في غاية الأهمية، الا وهي امتلاك القبطيين للامكانية الفذة التي هيأت لهم تولي المناصب الادارية في الدولة الفاطمية، ومن المفيد بمكان ان نسلط الضوء على ان هذه الكفاءات من الاداريين جذبت اليهم الحكام الفاطميين، بحيث ان صيتهم وسيرتهم الناجحة قد طرقت اسماع الحكام فلم يلبثوا ان قربوهم واتخذوا منهم مستشارين يؤخذ برأيهم.

اما ديوان المجلس<sup>40</sup> فلم يكن يتولى هذا الديوان عادة سوى الاقباط، فكان من الذين تولوا ديوان المجلس ولمع نجمه في خلافة الأمر بأحكام الله (495-524هـ/1101-1129م)، هو القبطي الشيخ أبو الفضل بن الأسقف الذي تولى ديوان المجلس والنظر في جميع الدواوين وأعمال الدولة وذلك سنة 501هـ/1107م، وقد عرف هذا الرجل أنه ضمن مصالح أخوانه في الدين فسهل أمرهم وحقق رغباتهم<sup>(41)</sup>، أما في عهد الحافظ لدين الله (525-544هـ/1130-1149م)، فقد ولى أبا البركات بن أبي الليث القبطي، ديوان المجلس فجمع الأموال الكثيرة واستخدمها في مصالح مشاريع الدولة<sup>42</sup>.

كما قلنا سابقا " فقد عهد الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1020م) إلى برجوان أن ينظر في تدبير الدولة ، وذلك لثلاث بقين من رمضان سنة(388هـ/998م)، وجعل برجوان فهد بن إبراهيم النصراني كاتبه يوقع عنه فنظر في قصص الرافعين وظلاماتهم ، فضلا عن جلوس برجوان وفهد بن إبراهيم لأخذ رقع المتظلمين وأرباب الحاجات فما يزالان حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم يدخلان إلى الخليفة الحاكم فيقدم فهد بن إبراهيم بين يدي الخليفة الحاكم ويقرأ جميع تلك الرقاع حتى يوقع عليها الخليفة في أعلاه بما يراه، ثم يخرج بها للمراجعة والنظر إلى الديوان ،فتنفذ من غير مراجعة، كل ذلك وبرجوان قائم على رأسه<sup>43</sup> ، وفي سنة(390هـ/999م)، تقدم الحاكم إلى فهد بن إبراهيم بالتوقيعات في رقع الرافعين على رسمه ، وأن يساعده الحسين بن جوهر في النظر ويخلفه إذ غاب فكان القائد الحسين بن جوهر يبكر إلى القصر وفهد بن إبراهيم يتبعه فإذا دخلا إلى حضرة الحاكم جلس وقاما خلفه ،فينظران في امور الناس وينهيان الامور الى الحاكم<sup>44</sup> ، وهذا يعني أن متابعة تظلمات الناس أصبحت أكثر تنظيما ودقة وتوزيعا في إنجاز متطلباتها.

المبحث الثاني: المكانة العلمية للاقباط في عهد الخلافة الفاطمية

اولا: "الطب

شهدت مصر خلال العصر الفاطمي تقدما فكريا في شتى ميادين العلوم والمعارف ، وتشجيعا كبيرا وحقيقيا من قبل الخلفاء الفاطميين الذين أولوا عنايتهم وأهتمامهم بالعلوم والآداب

ومجالسة العلماء وتقديمتهم واکرامهم، فتمتع الأقباط بالحرية الفكرية في كنف الاسلام ، وهذا ما دفعهم إلى مواصلة البحث والتعمق في العلوم والمعارف التي مهروا بها منذ ما قبل الاسلام ، برعوا بعلوم شتى من طب وفلك ورياضيات وهندسة وفلسفة ونحو، فظهر منهم علماء أفذاذ في شتى ميادين العلوم.

يعد الطب من العلوم القديمة التي نالت مرتبة عالية وشريفة عند خاصة الناس وعامتهم، فحظي الأطباء بقدر كبير من الاحترام والاجلال لما يقدمونه من خدمات انسانية جلييلة، ولم يكن رعاية العلم والعلماء من الخلفاء الفاطميين ليغفلوا عن مكانة هذا العلم وأهله ، لذا حرصوا على الأستعانة بخبرات الأطباء الحذاق من الاقباط ، فضلت هذه المهنة مزدهرة طوال العصر الفاطمي، بفضل ذلك التشجيع الكبير من قبل خلفاء الدولة الفاطمية ومساندتهم للحركة الطبية والأطباء، ودعمهم بكل الوسائل الممكنة والمتوفرة حينذاك، تدفعهم خبرتهم وثقافتهم الكبيرة في شتى ميادين المعرفة العلمية، وحرصهم الدائم على ان تبلغ مصر في أيامهم أعلى سلم التقدم والحضارة، لذلك سنحاول هنا التطرق الى ميدان الطب ومن برز من الأطباء الاقباط الذين لم يجد المسلمين أمام علمهم وحذاقتهم بُداعن الأستعانة بكفاءتهم وخبرتهم، وبيان علاقتهم بالخلفاء الفاطميين، الذين عرفوا بحسن معاملتهم والتسامح معهم، فالدولة الفاطمية كانت من أكثر الدول الإسلامية تسامحاً مع الطوائف غير المسلمة، ولم يشهد تاريخ الإسلام السياسي حقوقاً نالها أهل الذمة من اليهود والنصارى كتلك التي حصلوا عليها في دولة الفاطميين، بل ان ذلك يعد نموذجاً منفرداً لا نجده يتكرر على الإطلاق من حيث النهج والطريقة التي تعامل بها الفاطميون مع هذه الفئة من رعاياهم<sup>45</sup>.

كان لهذا التسامح وهذه الحرية أثر كبير في تطور و ازدهار العلوم الطبية في مصر، فقد اغدق الفاطميون على الأطباء الأموال وأجزلوا لهم المنح وقلدهم المناصب العالية، وأصبحت لهم منزلة رفيعة بين رجال البلاط، وسنذكر هنا الأطباء الاقباط الذين كان لهم باعٌ طويل في علم الطب، منهم:

الطبيب أبو سهل كيسان بن عثمان بن كيسان، كان ملكاني المذهب ماهراً في تشخيص الداء وتحضير الدواء، وقد حضي بمكانة عالية عند الخليفة المعز لدين الله(341-365هـ/ 952-975م) ومن بعده أبنه الخليفة العزيز بالله (365-386هـ/ 975-996م)، قال عنه ابن القفطي : (( كان مشهور الذكر معروف الصنعة والمعالجة))<sup>46</sup>، وسكن القصر الفاطمي في خلافة العزيز بالله، توفي في السادس من شعبان عام 378هـ/ 988م<sup>47</sup>، والطبيب سهلان بن عثمان وهو أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان النصراني، من أهل مصر<sup>48</sup>

وهو أخ الطبيب كيسان بن عثمان<sup>49</sup> السابق الإشارة إليه ،خدم الخلفاء الفاطميين، وأرتفع جاهه في أيام العزيز بالله الفاطمي ولم يزل مرتفع الذكر محروس الجانب مقتنياً للمال الجزيل إلى

ان توفي بمصر في يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة سنة 380هـ/990، وخرج الخليفة العزيز بنفسه ومثى في جنازته وبين يديه خمسون شمعة موقدة وعلى تابوته ثوب مقل، وكان يتبعه اعداد كبيرة من الاقباط وخرج من الكنيسة بعد ان قسس عليه ، ثم دفن بجوار قبر أخيه كيسان بن عثمان<sup>(50)</sup> ، ولم يعترض العزيز لتركته ولا ترك احداً يمد يده اليها على كثرتها<sup>51</sup> ، والطبيب يوسف النصراني الذي كان عارفاً بصناعة الطب، ومن العلماء البارزين في هذا الميدان، فقد عينه الخليفة العزيز بالله بطريكا على بيت المقدس في السنة الخامسة من خلافته<sup>52</sup> ، كما كان ابن النصير النصراني الطبيب الخاص بالخليفة العزيز بالله الفاطمي، حيث كان يطببه ويتولى علاجه حتى عند دخول العزيز بالله إلى الحمام كان يستدعي ابن النصير ويجد في يده الراحة<sup>53</sup> ، اما أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر القبطي فكان من أشهر أطباء مصر في زمانه وله دراية وخبرة وكان يعتمد عليه في صناعة الطب<sup>54</sup> ، خدم العزيز بالله الفاطمي (365-386هـ/ 975-996م)، والحاكم بأمر الله (386-411هـ/ 996-1020م)<sup>55</sup> وكان الخليفة العزيز بالله يستضيفه ويعمل بمشورته ويحترمه<sup>56</sup> وله منزلة رفيعة ربطته مع العزيز صداقة حميمة فعندما أعتل هذا الطبيب عام 385هـ/995م وتأخر عن الركوب مع الخليفة العزيز فلما تماثل من علته كتب الخليفة العزيز إليه قائلاً: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طيبنا سلمه الله، سلم الله الطبيب وأتم النعمة عليه وصلت إلينا البشارة بما وهبنا الله من عافية الطبيب وبرئه والله العظيم لقد عدل عندنا ما رزقنا نحن من الصحة في جسمنا فتمم الله عليك النعمة وكمل لنا صحتك وعجل بها ولا اشمت بنا فيك عدواً ولا حاسداً ورداً كيد من يريد الكيد في نحره وابتلاه بما لا طاقة له بعد الكفاية فيك وأقالتك العثرة ورجوعك إلى أفضل ما عودك من صحة الجسم وطيبة النفس وخفض العيش بحوله وقوته والسلام عليك وصلى الله على خيرته من خلقه محمد النبي وأله وسلم تسليماً))<sup>57</sup> .

يبدو لنا أن هذه الرسالة لا تصدر إلا من صديق حميم يخلص لصاحبه ويحب الخير له، فما بالك إذا صدرت من خليفة مسلم إلى طبيبه المسيحي. فالخليفة عرف طبيبه حق المعرفة في فنه وعلو كعبه في صناعة الطب، فقربه واتخذ صديقاً، ثم أصبح ابن مقشر طبيب الخليفة الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1021م) الخاص، ومن الخواص عنده، وبلغ معه اعلى المنازل، وكان له من الصلوات الكثيرة والعطايا العظيمة، ولما مرض ابن مقشر اعاده الحاكم بنفسه ولما توفي في عام 394هـ/1003م اطلق الخليفة لمخلفيه مالاً وافراً<sup>58</sup> ، وبعد ذلك اصبح الطبيب القبطي ابو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس بن جريح، الطبيب الخاص بالخليفة الحاكم بأمر الله<sup>59</sup> ، تولى امر علاج الخليفة بعد وفاة ابن مقشر، فخلع عليه وحمله على بغلتين ومعه ثياب كثيرة ومنحه دارا مفروشة بالقاهرة وأستمر في خدمة الحاكم بأمر الله حتى وفاته عام 397هـ/1007م<sup>60</sup> ، كان فاضلا في الطب متميزا في الأدوية المفردة وأفعالها، اما موسى النصراني القبطي فقد كان طبيب الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله (525-544هـ/ 1130-1149م)، الذي اشتهر بتطبيب الخليفة



من مرض القولنج<sup>61</sup>، وهو الذي اخترع طبل القولنج<sup>62</sup> الذي بقى في خزائن الفاطميين حتى ملك صلاح الدين الايوبي<sup>63</sup> مصر سنة 567هـ/ 1171م<sup>64</sup>، كما اصبح أبو سعيد ابن قرفة القبطي<sup>65</sup> طبيب الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، وكان ماهراً في علم الطب والهندسة، وغيرها من علوم الأوائل<sup>66</sup>.

يبدو لنا من كل هذه الروايات ان تشجيع الفاطميين لأطبائهم، جعلهم يبدعون ويخترعون كل مامن شأنه تخفيف الآلام، لاسيما تلك التي يعاني منها رجال الدولة من الحكام، فضلاً عن ان سخط الخلفاء كان غير محدود لهم وخلعهم لهم كانت مضرب الامثال، ومحط اعجاب العلماء، وحافزاً لرجال العلم ان يزيدوا من نشاطهم تقرباً للخلفاء واثارة لاعجابهم بهم أكثر فأكثر، وكل ذلك صب في مجمل الحركة الفكرية.

واخيراً لا بد من القول بعد عرضنا للأطباء خلال فترة الخلافة الفاطمية يتبين لنا عدد من الامور التي لا بد من تسليط الضوء عليها:

1. يبدو ان الخلفاء الفاطميين كانوا قد أدلوا هذه الشريحة من الاطباء مكانة مهمة، لذا أغدقوا عليهم معنوياً ومادياً حتى انهم اسكنوهم قصورهم، فأصبح الواحد منهم طبيباً خاصاً للعائلة الحاكمة، بالرغم من انتشار مؤسسة المارستان الا ان الخلفاء كانوا يدركون تماماً مكانة هؤلاء الاطباء، بل انهم قد حازوا على ثقة الفاطميين، لذا كانوا تحت خدمتهم.
2. ويبدو كذلك ان الاطباء الاقباط قد تلبت طموحاتهم في ظل تشجيع الفاطميين لهم مما جعلهم أكثر تفانياً في اداء عملهم، لابل ازدادت مكانتهم حتى وصل الامر الى ان يخرج الخليفة بنفسه معزياً في جنازة الطبيب وفي موكب مهيب.
3. لم يكن الاطباء الاقباط محصورين في قوس واجب الطبابة، بل تعداه الى استضافتهم من قبل الخليفة، والاخذ بما يدلونه على الخليفة من مشورة يحتاج اليها، وفي ذلك اشارة واضحة لحالة الاحترام المتبادلة بينهما، ورفعة المنزلة التي حظوا بها.

#### ثانياً: التاريخ

اما في مجال التاريخ فقد أهتم الكتاب والمؤرخون من الأقباط بتصنيف كثير من الكتب التاريخية التي منها ما يتعلق بتاريخهم الديني ورجال دينهم ومنها ما يدور حول الأحداث التاريخية التي عاصروها، كما أولى رجال الدين الاقباط اهتماماً كبيراً بالكتب التاريخية فكانوا مؤرخين بارعين أروخوا للدولة الفاطمية وكان لمؤلفاتهم أثر كبير في دراسة التاريخ الفاطمي، لما تميز به من سعة العلم وغزارة المعرفة لاعتمادهم في كثير من الروايات على المشاهدات المباشرة لبعض الأحداث أو السماع من الرواة الموثوق بهم أو على ما تضمنته الأديرة من السير والتراجم التي كثيراً ما تتضمن إشارة إلى أخبار مصر وما يجري فيها من أحداث، فأشتهر البطريق المملكاني سعيد بن البطريق (ت328هـ/939م) بكتابه المعروف بالتاريخ المجموع على التحقيق والتصديق والذي أكمله يحيى

بن سعيد الانطاكي ( ت 458هـ / 1065م ) ووضع له عنوان صلة كتاب سعيد بن البطري<sup>67</sup> ، اما ساويرس ابن المقفع الذي عمل كاتباً في الكنيسة ثم عين اسقف الاشمونيين<sup>68</sup> أسقف الأشمونيين ( ت أواخر ق 4هـ / 10م ) فكان فاضلاً عالماً حكيماً سريع الجواب<sup>69</sup> ، فضلاً عن أن له أكثر من عشرين كتاباً، وترك تاريخاً أعانه على جمعه وتأليفه توفر الوثائق في الكنيسة القبطية تحت يده وعنوانه الذي اشتهر به (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية) المعروف بـ(سير البيعة المقدسة)، فكان ذا أهمية بالغة، ذلك أنه لم يكن كتاباً دينياً بحتاً مقتصرًا على أسماء البطاركة، وتاريخ حياتهم وأعمالهم بالنسبة إلى الكنيسة ، ولا سيما القبط منهم، بل إنه كان كتاباً دينياً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وكان من أهم مصادر دراستنا لتاريخ مصر الفاطمية.

ثالثاً: العلوم العربية (اللغة والنحو):

كما عيّن الفاطميون بأهل اللغة عنايتهم بالشعر، فقد حرص الخلفاء الفاطميون على اقتناء الكتب اللغوية والنحوية، وجعلوها مع غيرها من الكتب بين ايدي العلماء والمتعلمين، فقد ذكر لنا المقرئ<sup>70</sup> ، أن الخليفة الفاطمي العزيز بالله (365-386هـ/975-996م) ، كان يحتفظ في مكتبته حوالي نيفاً وثلاثين نسخة من كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي، نسخاً منها بخط الفراهيدي نفسه ، فكان هذا وغيره في متناول العلماء وطلاب العلم دون تمييز، وبلغ من اهتمام الفاطميون بعلم النحو واللغة ، أنهم جعلوا في ديوان الإنشاء لغويين ونحويين يراجعون ما كان يصدر عن الكتاب من رسائل ، حتى لا يظهر في كتابات الكتاب لحن في اللغة أو خطأ في النحو وهذا ما لم يفكر به العباسيون او غيرهم من الحكام المسلمين، والاكثُر من ذلك ، فقد وضع الفاطميون شروطاً خاصة لمن يتولى الكتابة في هذا الديوان ، فيتولاه البليغ التام بغض النظر عن مذهبه ودينه ، وهنا يتضح لنا مدى حرية المذاهب الأخرى واشراك ابناءها في الدولة، ومن الظواهر اللافتة للنظر ، أن بعض كتاب العصر الفاطمي كانوا من الأقباط، مثل أبي منصور بن نسطورس ، الذي كان كاتباً في ديوان الخليفة الفاطمي العزيز بالله (365-386هـ/975-996م)<sup>71</sup> ، وكذلك ابن عبدون النصراني القبطي، كان كاتب للحاكم بأمر الله (386 – 411هـ/996-1030م)<sup>72</sup> ، وهذا يدل على اهتمام اهل الديانات الأخرى ولا سيما الأقباط باتقان اللغة العربية ليشقوا طريقهم الى مناصب الدولة المهمة كالكتابة، ومن اشهرهم ابن مماتي (ت607هـ/1210م) إذ عمل مستوفياً للداوين وهي من ارق المناصب الادارية بالدولة وكان ابن مماتي من اسرة قبطية شريفة من اسيوط في صعيد مصر، قدم إلى القاهرة واتصل بخدمة الخلفاء الفاطميين، فعلت مكانته وازداد نفوذه وصار له حاشية واتباع وندماء<sup>73</sup> ، واستمرت اسرة ابن مماتي تستمتع بنفوذ كبير في العمل بالجهاز الاداري طوال ايام الفاطميين في مصر.

من كل هذا نستخلص أن أسلوب التسامح والحرية تجاه المذاهب والأديان خلال العصر الفاطمي (296-567هـ/909-1171م) كانت كفيلاً لإنعاش العلوم العلمية كافة، ذلك لأنه حال دون طغيان

العصبية التي تضغط على الأفكار الحرة، كما أن هذا مهد لظهور المواهب والكفاءات والتنافس فيما بينها، فكان العصر الفاطمي من ازهى العصور التي شهدها جميع الديانات الموجودة على ارضها، من حيث التسامح الديني، ولابد لنا من ذكر سياسة الخليفة الحاكم بامر الله نحو الاقباط والمهود، فما ذكره المؤرخون عنه من شذوذ او جنون او ازدواج الشخصية، فقد مر هؤلاء في عهده بفترتين متميزتين، تمتعوا في فترة منها بالتسامح والتساهل، بينما نزل بهم في فترة اخرى الوان من الاضطهاد، ولكن اذا عرفنا ان الحاكم في الفترة الثانية، قد لحق اضطهاده بسائر طبقات الشعب على اختلاف اديانهم ، ادركنا ان الحاكم لم يكن يقصد الاقباط والمهود بالاضطهاد<sup>74</sup>

المبحث الثالث: الجوانب الحضارية للاقباط في ظل الخلافة الفاطمية الاعياد انموذجا"  
تميزت مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر بتعدد صورها، التي اتسمت بها البيئة في مصر وخصوصاً بعد الفتح، فيما يتعلق بالعادات والتقاليد الاجتماعية التي اختلفت بإختلاف عناصر السكان التي ضمها المجتمع كالعرب والقبط والأتراك وغيرهم الذين اقتبس منهم المصريون اليوم الكثير من العادات والتقاليد، التي تتعلق بمظاهر حياتهم الاجتماعية، فقد اختلفت مظاهر الحياة الاجتماعية وتباينت باختلاف المناسبات والأعياد التي أصبحت مصر تحتفل بها، اذ اعتاد المصريون من الاقباط الاحتفال بعدد من الاعياد منها : عيد الفصح وهو العيد الكبير وفيه يفطرون من صومهم الاكبر، وقد شاركهم المسلمون والخلفاء الفاطميون مظاهر الاحتفال، اما عيد الزيتونة الذي يحتفل الاقباط يوم الاحد السابق لعيد الفصح بذكرى دخول السيد المسيح الى بيت المقدس<sup>75</sup> ، والمعروف عند الاقباط بعيد الشعانين، ومعناه التسبيح، او الترتيل ويكون في سابع أحد من صومهم وكان الاحتفال بهذا العيد هو أن يخرجوا سعف النخل من الكنيسة، و قبط مصر ينتظرون القس ليطلع عليهم من الكنيسة ليعلمهم ويوصيهم بوصايا الانجيل، وكان يقوم في ذلك العيد سوق يستمر ثلاثة ايام يباع فيه مختلف الامتعة اضافة الى الذهب والفضة<sup>76</sup> ، وكان الرسم بمصر وسائر البلاد ايضاً ان تزين الكنائس في هذا العيد بأغصان الزيتون وقلوب النخل، ويفرق منها على الناس على سبيل التبرك<sup>77</sup> ، وصف المقريني هذا العيد قائلاً: " في هذا اليوم يخرجوا بسعف النخيل من الكنيسة، ومن عادة النصارى اذا عملوا عيد الزيتونة المعروف بعيد الشعانين ان يخرج القسيسة والشمسة بالمجامر والبخور والصلبان والانجيل والشموع المشعلة، ويقفوا على باب القاضي ثم ابواب الاعيان من المسلمين فيبخروا ويقرأوا فصلاً من الانجيل ويطرحوا له طرماً يعني يمدحونه"<sup>(78)</sup> ، ان هذا الوصف يشير إلى روح المحبة والمودة والانسجام الذي ساد العلاقات بين المسلمين والاقباط في المجتمع المصري ايام الفاطميين.

اما عيد الغطاس فهو من مواسم الاقباط بمصر ولهذه الليلة شأن عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها وهي الليلة الحادية عشرة (الثامن والتاسع من طوبة) ، وعن هذه الليلة يقول الانطاكي<sup>79</sup>: ((وكان رسم النصرارى قد جرى بمصر ان يركب متولي الشرطة السقلانية في اول الليل في موكب كبير بزي مجمل ويوقد بين يديه الشمع الموكبي والمشاعل ويطوف الشوارع وينادي في الناس ان لا يختلطوا المسلمون مع النصرارى في تلك الليلة ولا يتكدون عليهم عيدهم، وذلك ان النصرارى كانوا سحر تلك الليلة يخرجون الى شاطيء النيل ويغطس كثير منهم فيه، وكان رسم الملكية خاصة في تلك الليلة يخرجون من الكنيسة التي بقصر الشمع المعروفة بكنيسة ميكائيل في جمع متوافر بالقراءة الملحنة وبالنغمات المعلنة والصلبان المشهورة ووقيد الشموع الى شاطيء النيل، ويصلون معلنا كل طريقهم ويخطب الاسقف الرأس عليهم بالعربي ويدعون للسلطان ولن شأؤوا من خواصه، ويرجعون الى بيعتهم ويتممون بها صلواتهم، وحضرهم الحاكم في كثير من الاعوام متنكرا" وشاهدهم)).

يبدو لنا من هذا النص عدد من الامور منها مايلي:

1. ان هناك طقوس ومراسيم خاصة لهذه الليلة التي يحييها الاقباط، يعد لها العدة وماتحتاجه من اجراءات.
2. ان هناك موكب كبير يتولاها متولي الشرطة السقلانية، دون غيره.
3. وقت انطلاق هذا الموكب هو اول الليل.
4. من الاجراءات الخاصة في مثل هذه الليلة ان يقوم هذا المتولي بأرتداء زي خاص به تميزا" له ولاضفاء شي خاص على هذه المناسبة.
5. من التدابير التي يهيا لها ان توقد الشموع والمشاعل، ولاتهم سيطوفون الشوارع، فقد اتخذت خطة طوارئ ان صرح التعبير بأن ينادى في الناس ان لا يختلط المسلمون مع النصرارى، تحقيقا" للامن وعدم استغلال هذه التجمعات للتنكيل بهذا الطرف او ذاك، فيشاع الاضطراب وتعم الفتنة، لذا اتخذت هذه التدابير لاسيما وان الاقباط بموكبهم هذا يقطعون مسافة ليست قليلة متوجهين الى النيل للغطس.
6. بالرغم من ان المحتفلين من الاقباط تصدر منهم تلك القراءة الملحنة وتلك الترنيمات المغناة معلنين الصلبان المشهورة والتي تضيئها اضاءة الشمع وتعطرها تلك الصلوات الا ان الاسقف عندما يخطب فإنه يخطب بالعربية، ثم يأخذ بالدعاء للحاكم ورجالات الدولة من خواصه، ولعل في ذلك ايدانا" منه بالاعتراف الرسمي للدولة الفاطمية وتأكيذا" بأنهم جزء من تلك الفئات التي تحكمها هذه الدولة، كما ان في ذلك اشارة واضحة على ان هذه المراسيم هي جزء من موروثهم الذي لا تعارضه الدولة وانما يقام بمباركتها.

7. اشارت الرواية الى ان الحاكم في كثير من الاعوام حضر هذه المراسيم لكن كيف كان حضوره؟  
 انما حضوره كان متنكراً، ولعل سائل يسأل لماذا هذا التنكر؟  
 هل لان هذا الاحتفال كان خاص بالاقباط فقط، لذا استوجب عدم حضور احد من المسلمين؟  
 ام ان الحاكم كان شديد الحرص حتى انه حضر مثل هذه الاحتفالات الخاصة بالاقباط بنفسه  
 ليتأكد من ولاء وخضوع المحتفلين لادارة الدولة لاسيما وان الدعاء في الصلوات كان لرجال الدولة  
 كجزءاً من الدعوات؟ ام ان هناك رغبة كانت تعترى نفس الحاكم حول ضرورة التعرف عن قرب  
 لمثل هذه الاحتفالات، لاسيما وان رجال الحكم كانوا يعتمدون على الاقباط في ادارة دفة الحكم لذا  
 استوجب التعرف عن كثب على هذه المراسيم؟ ام لعله الفضول الذي اعترى نفس الحاكم لاسيما  
 وان هناك طقوس ومراسيم خاصة يتبعها الاقباط لاحياء هذه الاحتفالات؟ او ربما جميع هذه  
 الاسباب.

كما كان من رسوم الدولة توزع على كبار موظفيها الترنج والرنانج والليمون المراكبي وأطنان  
 القصب والسّمك البوري برسوم مقرره لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام... وفي زمن الخليفة  
 الظاهر لإعزاز دين الله أمر بأن توقد المشاعل والنار في الليل فكان وقيداً كثيراً وحضر الرهبان  
 والقسوس بالصلبان والنيران فقسوا هناك طويلاً إلى أن غطسوا<sup>80</sup>، وشارك المسلمون احتفال  
 الاقباط في هذا العيد، وهذا ما اشار اليه الانطاكي: ((وكان يكون لسائر اهل مصر واهل الملك  
 والمذاهب بمصر في هذا العهد من الطيبة والفرح ما لا يكون لهم من غيره من ايام السنة  
 واعيادها))<sup>81</sup>، كما يذكر المقرئ ان الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله قد شارك الاقباط في  
 احتفالهم، فنزل وغطس وضربت له الخيام<sup>82</sup>، ويعد خميس العهد من الأعياد القبطية يسميها  
 المصريون بالغلط وكان أقباط مصر يحتفلون بهذا العيد قبل عيد الفصح بثلاثة أيام فكان القبط  
 يملؤون إناء فيه ماء يرتلون عليه ثم يغسلون به أرجلهم للتبرك به كما فعل السيد المسيح (عليه  
 السلام) مع تلاميذه في مثل هذا اليوم بعد أن أخذ عليهم العهد أن لا يتفرقوا وسمي هذا العيد  
 خميس العدس لأن القبط كانت تطبخ العدس في ذلك اليوم<sup>83</sup>، اما عيد الميلاد الذي يصادف  
 التاسع والعشرون من شهر كانون الاول، وهو اليوم الذي ولد فيه السيد المسيح في بيت لحم،  
 وفيه يوقد الاقباط المصابيح بالكنايس ويزينوها، فقد شارك المسلمون احتفالات الاقباط في هذا  
 اليوم فيوقدون شموعاً ومصابيح واحطاباً بجملة كبيرة<sup>84</sup>.

اما عيد النوروز أو الاحتفال برأس السنة القبطية فهو عيد معروف عند المصريين القدماء  
 والبابليين وعند الفرس يوافق هذا العيد أول يوم من شهر توت-وتوت أول سنتهم - يحرص أقباط  
 مصر على إشعال النيران و التراسن بالماء وفي الحقيقة صار هذا العيد من مواسم لهو المصريين  
 تعطل فيه الأسواق ومن رسوم الدولة توزيع الملابس والأموال على رجال الدولة وأولادهم ونساءهم  
 إلى جانب توزيع الفاكهة والمأكولات<sup>85</sup>، ويبدو ان الخلفاء الفاطميين شاركوا الاقباط احتفالهم في

هذا اليوم وكان اول من احتفل به الخليفة المعز سنة 973/363م واستمر من بعده العزيز والحاكم ، اذ كانت توزع الكسوة بهذه المناسبة ايام الحاكم ، وهذا ما اورده المقرئزي: (( واطلقت جميع ماهو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها واربابها))<sup>86</sup> ، كما كانت عادة الخليفة الفاطمي في هذا اليوم الركوب الى منظره اللؤلؤة المطللة على الخليج ، فيجلس لمشاهدة الاحتفال ويجتمع اسفل المنظره اهل الطرب والغناء<sup>87</sup> .

لقد كان الخلفاء الفاطميون يبرزون بحضورهم قيمة الاحتفالات الشعبية التي كانت تصحب بعض الاعياد القبطية مثل الميلاد والغطاس وخميس العهد الذي كان مناسبة تضرب فيها الحكومة الفاطمية قطعاً "صغيرة ذهبية تسمى (خراب الذهب)"<sup>88</sup> .

**الخاتمة:**

لابد لنا بعد هذه الرحلة مع الاقباط في رحاب الخلافة الفاطمية ان نسلط الضوء على اهم النتائج التي توصلنا اليها ولعل من ابرزها:

. لا يخفى على احد ان الاقباط شكلوا شريانا " نابضا" مع باقي مكونات المجتمع المصري غدى روافد الحياة الفاطمية بأعماله.

. كان الخليفة الفاطمي على مستوى عالي من الدقة في اختيارهم لرجال الادارة في دولتهم، فكان الاقباط احد الاركان الاساسية لهذا الاختيار.

. تمتع الاقباط ممن اعتمدت عليهم الخلافة الفاطمية بقدر كبير من الحنكة الادارية والمالية والسياسية، وهذا عكس اثاره على استقرار الفاطميين في ادارة شؤون حكمهم.

. لم يبخل الخلفاء الفاطميين على رجالات دولتهم من الاقباط على منحهم القاب رنانة تتناسب مع امكانياتهم في الادارة والحكم.

. استقر الاقباط في وظائفهم ولم نشهد تغييرات كثيرة لهم، بل على العكس لم نلاحظ حالة عزل وهذا اذا دل على شيء انما يدل على رضا الخلافة الفاطمية لاداء أعمالهم على خير ما يكون.

. لم يبرع الاقباط في جانب دون اخر، فقد لاحظنا البعض منهم كان اداريا " ناجحا" وسياسيا" محنكا" ، وهذا ما دفع او شجع الخلفاء الفاطميين ان يعتمدوا عليهم ويستمعوا لنصائحهم.

. طرق الاقباط ابواب الفكر والمعرفة، فدخلوا ابواب الحركة الفكرية من اوسع ابوابها، فكانوا اطباء بارعين، ونحويين متألقين، ومؤلفين اذاذ.

. شجع الخلفاء الفاطميين الطبقة العلمية من الاقباط ماديا" ومعنويا" وهذا ما جعل سوق الفكر رائجا" الى حد الابداع.

## الهوامش:

- 1- النيسابوري، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ/874م) . صحيح مسلم، (بيروت، دار الفكر، د.ت)، ج7، ص190؛ ابن زولاق، الحسن بن ابراهيم بن الحسين (ت387هـ/997م)، فضائل مصر واخبارها وخواصها، تج: علي محمد عمر (القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ت)، ص6.
2. ابن زولاق، المصدر نفسه، ص8.
3. الوزارة في عهد الدولة الفاطمية من اسى المناصب، و تسمى عندهم رتبة وهذه الكلمة كانت تطلق على جميع الوظائف العامة والتي كانت الوزارة اعلاها ، كما عبر عن الوزارة في اوائل عهد الدولة الفاطمية بالفاظ عدة منها الوساطة ، والسفارة. للمزيد ينظر: القلقشندي، أحمد بن علي، (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه، نبيل خالد الخطيب، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ج3، ص553؛ المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقرئية، (القاهرة، مكتبة مدبولي، 1998م)، ج1، ص439.
4. Grunebaum, G.V., "The Nature of the Fatimid Achievement" Colloluc Internation sur l'Histoire du caire, DDR, 1973, P.200.
5. الخربوطلي، علي حسني، الاسلام واهل الذمة، (القاهرة، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، 1969م)، ص172.
6. المقرئ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، (القاهرة، مطابع الاهرام التجارية، 1970م)، ج1، ص33؛ شيخو، لويس، (ت923هـ/1517م)، وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام، تج: الأب كميل حشمة اليسوعي، (بيروت، التراث العربي المسيحي، 1987م)، ص199.
7. المقرئ، المصدر السابق، ج283، ص1.
8. أبو يعلى حمزة بن أسد (ت555هـ/1160م)، ذيل تاريخ دمشق، (القاهرة، مكتبة المتني، د.ت)، ص56.
9. المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج2، ص14.
10. ابو العلاء فهد بن إبراهيم النصراني، قتل سنة (393هـ/1002م). ينظر: الانطاكي، يحيى بن سعيد (ت458هـ/1267م)، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيا، (لبنان، 1990)، ص249، 252؛ ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سلمان (ت542هـ/1147م)، الإشارة إلى من نال الوزارة، عني بتحقيقه والتعليق عليه، عبد الله مخلص، (القاهرة، مطبعة المعهد الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، 1924م)، ص89؛ شيخو، وزراء النصرانية وكتابها، ص204.
11. الانطاكي، المصدر السابق، ص249؛ المقرئ، المصدر السابق، ج2، ص14؛ الشيال، جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطمية، دار المعارف، ط2 (1965م)، 1/131.
12. الحسين بن جوهر أطلق عليه الحاكم بأمر الله لقب قائد القواد، في عام 390هـ/999م، فاشتهر الحسين بن جوهر بهذا اللقب حتى أنه أطلق اسمه على حارة كان يسكنها، قتل في سنة 401هـ/1014م، بأمر من الخليفة الحاكم. ينظر: الانطاكي، المصدر السابق، ص252.

13. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص56.
14. المصدر نفسه، ص92.
15. ابن القلانسي، المصدر السابق، ص97؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص76.
16. ابن القلانسي، المصدر السابق، ص60؛ الإنطاكي، تاريخ، ص277.
17. الإنطاكي، المصدر نفسه، ص28؛ المقرئزي، المصدر السابق، ج2، ص81.
18. القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص468؛ ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت808هـ/1405م)، تاريخ ابن خلدون، المسى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1413 هـ/1992)، ج4، ص59.
19. أبو الخير زرة بن عيسى بن نسطورس (401-403هـ/1010-1012م)، وهو من القلائل الذين افلتوا من غضب الحاكم بأمر الله، وهو حسن السيرة محمود الطريقة، ظل في منصبه إلى أن توفي سنة (403هـ/1012م)، ينظر: الإنطاكي، تاريخ، ص294؛ ابن الصيرفي، الاشارة لمن نال الوزارة، ص28، المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص86؛ شيخو، وزراء النصرانية، ص78.
20. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص99؛ المقرئزي، المصدر السابق، ج2، ص86.
21. المقرئزي، المصدر نفسه، ج2، ص92.
22. ابن الصيرفي، المصدر السابق، ص39.
23. ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن (ت617هـ/1220م)، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تج: ايمن فؤاد سيد، ط1 (بيروت، دار صادر، 1992م)، ص52؛ شيخو، المصدر السابق، ص66.
24. وهو ديوان الرسائل وعرف في مصر أيام الفاطميين باسم ديوان الإنشاء، من أهم دواوين الإدارة المركزية، إذ جعل ترتيبه في الأهمية مباشرة بعد رتبة الوزير متولي أمر هذا الديوان يسمى بكتاب الدست ومهمة هذا الديوان كتابة كل ما تحتاج إليه أمور الدولة من عهود وتولية ومراسيم وعزل، وكان لا يولي فيه إلا أبرز كتاب البلاغة، ويخاطب بالشيخ الأجل. ينظر: القلقشندي، صبح لاعشى، ج3، ص563؛ المقرئزي، الخطط، ج2، ص137.
25. أبو منصور بن حورس النصراني، كتب للعزير الفاطمي ووزيره يعقوب بن كلث ثم كتب للحاكم ومات في أيامه ولم يحدد تاريخ وفاته. ينظر: شيخو، وزراء النصرانية، ص120.
26. يعد ديوان التحقيق ديوان مالي استحدث سنة 501هـ/1107م، مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان مقتضى عمله هو المقابلة على الدواوين، وكان لا يتولاه إلا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق برأس الديوان. ينظر: ابن طوير، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، ص62.
27. أبو البركات يحنا بن أبي الليث النصراني القبطي متولي ديوان المملكة، ابن طوير، المصدر السابق، ص62؛ ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب، (ت677هـ/1278م)، أخبار مصر، نشر هنري ماسيه، مطبعة المعهد الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، (القاهرة، 1919م)، ص42-61؛ شيخو، وزراء النصرانية، ص104.
28. الخطط، ج2، ص146.



- 29 المقريزي، المصدر نفسه
30. ابن الطوير، المصدر السابق، ص 62.
31. أبو الفضل بن الأسقف، يوحنا بن كبيل، كاتب الخليفة الأفضل. ينظر شيخو، المصدر السابق، ص 118.
32. ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص 62..
33. ابن الطوير، المصدر نفسه، ص 62؛ شيخو، وزراء النصرانية، ص 119.
34. حسن، ابراهيم حسن، المعز لدين الله الفاطمي، (القاهرة: دار النهضة، 1964)، ص 169.
35. جوهر الصقلي: هو قائد جيوش المعز لدين الله الفاطمي، أصله مملوك رومي من جزيرة صقلية، اشتراه الخليفة المعز لدين الله ورباه في قصره، فأخلص له وتفانى في خدمته، أوكل اليه المعز مهمة فتح مصر وفعلاً تمكن من هذا سنة 358هـ/ 968م، وبقي يحكم في مصر حتى سنة 362هـ/ 972م عندما وصل اليها المعز فعينه كاتباً ووزيراً له، كان جوهر يجلس للنظر في المظالم ويحسن السيرة، توفي جوهر في ذي القعدة سنة 381هـ/ 992م. للمزيد ينظر: الحبال، ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله (ت 482هـ/ 1089م)، وفيات المصريين -375-456 (وهو جزء من وفيات قوم من المصريين وسواهم)، تحقيق: ابو عبد الله محمود بن محمد الحداد (الرباط، دار العاصمة، 1408هـ)، ص 33؛ ابن خلكان، وفيات، ج 1، ص 375-380.
36. أبو اليمن قرمان بن مينا، استمر إلى خلافة العزيز الفاطمي، ثم وجّه أبو اليمن إلى فلسطين وأعمالها وأقام بها مدة من الزمن في الشغل، متصرفاً في خدمته التي نذب إليها، فاكتسب مالا جزيلاً وكان وحيداً لم يتزوج فحمل ما اجتمع له من المال إلى البطريرك أبنا افراهام السرياني، وعاد متوجهاً إلى الشام، وقد نذب إليه من أشغال الخلافة. ينظر: ابن المقفع، ساويرس (ت 459هـ/ 1066م)، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، البيعة المقدسة، تحقيق، يسيى عبد المسيح وعزيز سريال عطية، وأسولد برمستر، مطبوعات جمعية الآثار القبطية، (القاهرة، 1948م)، ج 2، ص 126؛ شيخو، وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام، ص 124.
37. تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، البيعة المقدسة، ج 2، ص 126.
38. شيخو، المصدر السابق، ص 124.
39. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 283.
40. يعد ديوان المجلس أصل الدواوين وفيه معالم الدولة بأجمعها يدير عمله مجموعه كتاب لكل واحد منهم مجلس خاص به وعنده معين واحد أو اثنين وصاحب هذا الديوان هو المتصرف الوحيد في شؤون الاقطاعات والأرزاق، ويقال لمتوليه صاحب ديوان المجلس، وكان لا يتولاه إلا ذوو الكفاءات الإدارية العالية وصاحب هذا الديوان، هو المتحدث في الاقطاعات، ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشأ له السجل، وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب إلى غير ذلك. ويتولاه أجل كتاب الدولة، ومن أهم مهام هذا الديوان، عمل الميزانية العامة للدولة في نهاية ذي الحجة من كل سنة. ينظر: ابن الفرات، ناصرالدين محمد عبدالرحيم (807هـ/ 1404م)، تاريخ الدولة والملوك "تاريخ بن الفرات"، تج: محمد حسين الشمام، (البصرة، مطبعة حداد، 1967م)، ج 1، ص 142.
41. أبو الفضل بن الأسقف، يوحنا بن كبيل، كاتب الأفضل، لم يذكر سنة وفاته، شيخو، وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام، ص 118.
42. أبو البركات يحنا بن أبي الليث النصراني، متولي ديوان المملكة. ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص 62.

43. المقريري، اتعاظ الحنفا، ج2، ص14..
- (44) م، ن، ج2، ص29..
45. للتفصيل أكثر أنظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج13، ص369.
46. القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ/ 1248م)، تأريخ الحكماء، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م)، ص202
47. القفطي، المصدر نفسه، ص202.
48. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت: 668هـ/ 1270م)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م)، ص496.
49. ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص496.
50. ابن أبي أصيبعة، عيون الاطباء، ص496.
51. المصدر نفسه، ص496.
52. المصدر نفسه، ص544-545؛ صالح، محمد حسن، التشيع المصري الفاطمي، (بيروت، دار المحجة البيضاء، 2003م)، ج5، ص150.
53. ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحلیم عويس، ط1، (القاهرة، دار الصحوة للنشر، د.ت)، ص94.
54. القفطي، تأريخ الحكماء، ص334؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص496.
55. ابن العبري، تأريخ مختصر الدول، ص316.
56. الأنطاكي، تاريخ، ص86؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص496.
57. القفطي، المصدر السابق، ص250249؛ زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال، (القاهرة 1902م)، ج3، ص187.
58. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص497.496.
59. الأنطاكي، المصدر السابق، ص268؛ المقريري، اتعاظ الحنفا، ج2، ص48.
60. الأنطاكي، تاريخ، ص268؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص492.
61. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ/ 1373م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، (دم، هجر للطباعة والنشر، 1998م)، ج16، ص354؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، صص 232-233.
62. طبل القولنج: هو طبل مركب من المعادن السبعة والكواكب السبعة في اشرافها، وكل واحد منها في وقته. وكان من خاصته اذا ضربه من به القولنج يخرج منه الريح والقولنج الذي به. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، صص 232-233.
63. صلاح الدين الايوبي: هو صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي، مؤسس الدولة الايوبية التي تمكنت من القضاء على الدولة الفاطمية سنة 564هـ/ 1171م. ووزير آخر خلفاء الدولة الفاطمية العاضد لدين الله (555-567هـ/ 1160-1171م) إذ تولى الوزارة سنة 564هـ بعد وفاة عمه اسد الدين شيركوة. وصاحب الدور

- الكبير في الحروب الصليبية وفي تحرير بيت المقدس سنة 583هـ/1187م. أنظر: الاصفهاني، عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد، (ت 597هـ/1200م)، الفتح القسي في الفتح القدسي - حروب صلاح الدين الأيوبي وفتح بيت المقدس، ط1(د.م: دار المنار، 2004م)، ص 46 وما بعدها.
64. أبن خلكان، وفيات، ج3، ص 236؛ أبن كثير، المصدر السابق، ج16، ص 354؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص 190؛ أبن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص 233.
65. المقرئزي، المصدر السابق، ج3، ص 154.
66. المقرئزي، الخطط، ج2، ص 503.
67. حمزة، عبد اللطيف، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ط1(القاهرة، دار الفكر العربي، 1968م)، ص25.
68. الأشمونيين: مدينة في صعيد مصر تعد من اهم المدن المصرية. ينظر: المقرئزي، الخطط، ج1، ص238.
- (69) ترتون، أهل الذمة في الإسلام، ص185.
70. الخطط، ج2، ص 253.
71. المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج2، ص 14.
72. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص97.
73. شيخو، وزراء النصرانية، ص95.
74. الخربوطلي، الاسلام واهل الذمة، ص174، 175.
75. القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص415.
76. الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر(ت207هـ/822م)، فتوح الشام، (بيروت، دار الجيل، د.ت)، ج1، ص97-98.
77. الانطاكي، تاريخ، ج1، ص288.
78. الخطط، ج1، ص 263.
79. الانطاكي، المصدر نفسه، ج1، ص281.
80. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص163.
81. تاريخ الانطاكي، ج2، ص285، 286.
82. الخطط، ج1، ص266.
83. المقرئزي، اتعاظ، ج2، ص166.
84. الارمني، ابو صالح (ت 605هـ/1208م)، تاريخ كنائس واديرة مصر (اكسفورد، 1894)، ص 128.
85. المقرئزي، الخطط، ج1، ص267-269.
86. الخطط، ج1، ص494.
87. المقرئزي، الخطط، ج1، ص498.
88. ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص85.

## قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الاولية

الارمني، ابو صالح (ت 605هـ/1208م)

.تاريخ كنائس واديرة مصر (اكسفورد، 1894).

الاصفهاني، عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد، (ت 597هـ/1200م)

. الفتح القسي في الفتح القدسي - حروب صلاح الدين الايوبي وفتح بيت المقدس، ط1(د.م: دار المنار، 2004م).

أبن ابي أصبيعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت: 668هـ/1270م)

. عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م).

الإنطاكي، يحيى بن سعيد(ت458هـ/1267م)

.تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيا، (لبنان، 1990).

الحيال ، ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله (ت 482هـ/1089م)

.وفيات المصريين -375-456 (وهو جزء من وفيات قوم من المصريين وسواهم) ، تحقيق: ابو

عبد الله محمود بن محمد الحداد(الرباط،، دار العاصمة ، 1408هـ)

ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي

. أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحلیم عويس ، ط1، (القاهرة، دار

الصحوة للنشر، د.ت)

ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي،(ت808هـ/1405م)

.تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر

ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ/1992).

ابن زولاق، الحسن بن ابراهيم بن الحسين(ت387هـ/997م)

.فضائل مصر واخبارها وخواصها ، تح: علي محمد عمر(القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ت).

شيخو، لويس،(ت923هـ/1517م)

.وزراء النصرانية وكتابتها في الإسلام، تح: الأب كميل حشمة اليسوعي، (بيروت، التراث العربي

المسيحي، 1987م).

ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سلمان(ت542هـ/1147م)

- الإشارة إلى من نال الوزارة، عني بتحقيقه والتعليق عليه، عبد الله مخلص، (القاهرة، مطبعة المعهد الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، 1924م).
- ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن (ت 617هـ/ 1220م) نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تح: ايمن فؤاد سيد، ط1 (بيروت، دار صادر، 1992م).
- ابن الفرات، ناصرالدين محمد عبدالرحيم (807هـ) . تاريخ الدولة والملوك "تاريخ بن الفرات"، تح: محمد حسين الشماع، (البصرة، مطبعة حداد، 1967م).
- القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ/ 1248م) تأريخ الحكماء، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م).
- القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد (ت 555هـ/ 1160م) ذيل تاريخ دمشق، (القاهرة، مكتبة المتنبى، د.ت).
- القلقشندي، أحمد بن علي، (ت 821هـ/ 1418م) . صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه، نبيل خالد الخطيب، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).
- أبن كثير، عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774هـ/ 1373م) . البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، (دم، هجر للطباعة والنشر، 1998م).
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت 845هـ/ 1441م) . المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقرزية، (القاهرة، مكتبة مديبولي، 1998م).
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، (القاهرة، مطابع الاهرام التجارية، 1970م).
- ابن المقفع، ساويرس (ت 459هـ/ 1066م) . تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، البيعة المقدسة، تحقيق، يسى عبد المسيح وعزيز سريال عطية، وأسولد برمستر، مطبوعات جمعية الآثار القبطية، (القاهرة 1948م).
- ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب، (ت 677هـ/ 1278م) . أخبار مصر، نشر هنري ماسيه، مطبعة المعهد الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، (القاهرة 1919م).
- النيسابوري، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ/ 874م)

. صحيح مسلم، (بيروت، دار الفكر، د.ت).

الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت207هـ/822م)

. فتوح الشام، (بيروت، دار الجيل، د.ت).

ثانياً: "المراجع الثانوية

حسن، ابراهيم حسن

. المعز لدين الله الفاطمي، (القاهرة: دار النهضة، 1964).

حمزة، عبد اللطيف

. الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ط1 (القاهرة، دار الفكر

العربي، 1968م).

الخبوطلي، علي حسني

. الاسلام واهل الذمة، (القاهرة، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، 1969م).

زيدان، جرجي

. تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال، (القاهرة 1902م).

الشيال، جمال الدين

. مجموعة الوثائق الفاطمية، دار المعارف، ط2 (1965م).

صالح، محمد حسن

. التشيع المصري الفاطمي، (بيروت، دار المحجة البيضاء، 2003م).

ثالثاً: "المصادر الاجنبية

Grunebaum, G.V., "The Nature of the Fatimid Achievement" olloluc -

Internation sur l'Histoire du caire, DDR, 1973,

## Peaceful coexistence and religious tolerance between Copts and Muslims In the era of the Fatimid dynasty

Prof.D. jinan ali Falih

College of Arts- Al Mustansriya University

[Jinanali@uomustansiriyah.edu.iq](mailto:Jinanali@uomustansiriyah.edu.iq)

Keywords: Egypt, Copts, tolerance

### Summary:

Egypt has been a crossroads of civilized currents since ancient times, and because it is urban civil societies that accept the new, multiple religious sects and diverse cultures have lived on its land, which have mixed intellectually with each other, and with the distinction of Arab Islamic thought in its comprehensiveness, flexibility and openness to various cultural inheritances, the intellectual openness between Muslims and religions has increased. The other, as the Copts realized since the Arab Islamic conquest that the difference of religion does not affect the unity of the sons of one nation, and that the mixing of cultures generates an ancient and authentic civilization, and creates for the countries a new color that was not recognized before, so the Fatimid state was able to benefit a lot from those cultures and experiences, and promised Freedom of thought and religious tolerance that characterized the Fatimid state is a feature of its civilizational characteristics, as it was a major factor in the entry of diverse cultures into the Fatimid society without any discrimination or discrimination in creed, doctrine or origin. The Fatimid era became a bright page in the history of Islamic Egypt, which witnessed progress Intellectually and diversified in various fields of science and knowledge, and a great and real encouragement on the part of the Fatimid caliphs and those in authority who gave their attention and interest to science and science. Etiquette, sitting with scholars, presenting them and honoring them, which led to the activity of the intellectual openness movement between the two parties on a large scale .